كيف تغض بصرك

للشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها
أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع

كَيْفَ تَغُضُّ بَصَرَكَ

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الثانية

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

دار الإخلاص والصواب

تعاونية حركات محمد حي جمال - وهران - الجزائر

هاتف / فاكس: ٠٤١٤٥٣٨٨٣

جوال: ٠٧٧١٤٧٥٧٧٦ / ٠٥٥٢١٣٠٧٤١

tawhid_sena2006@hotmail.com

كَيْفَ تَغُضُّ بَصَرَكَ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الإخلاص والصواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المُعْتَنِي

الحمد لله المحمود على كل حال، الموصوف بصفات الكمال والجلال، له الحمد في الأولى والآخرة، وإليه الرُجْعى والمآل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تنزَّهَ عن الشريك والنَّديدِ والمثال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قدوة العباد في النَّيات والأقوال والأفعال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الصحب والآل.

وبعد: فإنَّ هذا سؤال طُرح على شيخنا عبد الرزاق العباد البدر حفظه الله أثناء شرحه لكتاب: "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح" للزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ، بالمسجد النبوي، وكان هذا الدرس يوم الثلاثاء ١٨

جمادى الأولى ١٤٣٣هـ، وقد كنت من الحاضرين ولله الحمد، فاستأذنت الشيخ في تفريغ الجواب ونشره لتعم الفائدة بإذن الله، فما كان من الشيخ إلا الموافقة ولله الحمد، فجزاه الله خيرا.

ولا يخفى عليك أخي الحبيب أهمية موضوع غضِّ البصر خاصة في هذه الأزمنة المتأخرة التي انتشر فيها التبرج والسفور وقنوات الفجور والعياذ بالله، ولقد وردت النصوص الكثيرة الآمرة بغض البصر الناهية عن إطلاقه، فمنها قوله تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «**يَا عَلِيُّ، لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ**

النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ »[1].

وجعل النبي ﷺ غض البصر من حق الطريق كما ورد في الحديث الصحيح.

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ**

---

(١) رواه أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٣).

كما أن النبي ﷺ أرشد إلى أن الزواج من أهم أسباب غض البصر فقال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » رواه البخاري (١٩٠٥) ومسلم (٣٣٩٨) واللفظ له.

فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا »[٢]

قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»[٣]

---

(٢) نظم الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ آداب بالطريق كما في«فتح الباري شرح صحيح البخاري»(١١/ ١١) فقال:

جمعت آداب من رام الجلوس على الـ

طريق من قول خير الخلق إنسانا

افش السلام وأحسن في الكلام وشـ

ـت عاطسا وسلاما رد إحسانا

في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث

لهفان أهد سبيلا وأهد حيرانا

بالعرف مر، وانه عن نكر وكف أذى

وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

(٣) رواه البخاري (٢٤٦٥) ومسلم (٥٥٦٣).

ولغض البصر فوائد كثيرة ذكرها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال:

«وفي غض البصر عدة فوائد **أحدها** تخليص القلب من ألم الحسرة فإن من أطلق نظره دامت حسرته فأضر شيء على القلب إرسال البصر فإنه يريه ما يشتد طلبه ولا صبر له عنه ولا وصول له إليه وذلك غاية ألمه وعذابه..

الفائدة الثانية: أنه يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه، ولهذا والله أعلم ذكر الله سبحانه آية النور في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ وَالْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥] عقيب قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور:٣٠]..

الفائدة الثالثة: أنه يورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته، وإذا استنار القلب صحت الفراسة لأنه يصير بمنزلة المرآة المَجْلُوّة تظهر فيها المعلومات كما هي، والنظر بمنزلة التنفس فيها فإذا أطلق العبد نظرة تنفست نفسه الصعداء في مرآة قلبه فطمست نورها..

الفائدة الرابعة: أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب فإنه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات، وانكشفت له بسرعة ونفذ من بعضها إلى بعض، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم وانسد عليه باب العلم وطرقه..

الفائدة الخامسة: أنه يورث قوة القلب وثباته، وشجاعته فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة..

الفائدة السادسة: أنه يورث القلب سرورا وفرحة

وانشراحا أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر، وذلك لقهره عدوه بمخالفته ومخالفة نفسه وهواه، وأيضا فإنه لما كف لذته وحبس شهوته لله وفيها مسرة نفسه الأمارة بالسوء أعاضه الله سبحانه مسرة ولذة أكمل منها..

الفائدة السابعة: أنه يخلص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته وهواه فهو كما قيل:

طليق برأي العين وهو أسير

ومتى أسرت الشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه وسامه سوء العذاب..

الفائدة الثامنة: أنه يسد عنه بابا من أبواب جهنم، فإن النظر باب الشهوة الحاملة على مواقعة الفعل، وتحريم الرّب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول، فمتى هتك

الحجاب ضَرِيَ[٤] على المحظور، ولم تقف نفسه منه عند غاية فإن النفس في هذا الباب لا تقنع بغاية تقف عندها، وذلك أن لذتها في الشيء الجديد، فصاحب الطارف لا يقنعه التليد، وإن كان أحسن منه منظرا وأطيب مخبرا، فغض البصر يسد عنه هذا الباب الذي عجزت الملوك عن استيفاء أغراضهم فيه.

الفائدة التاسعة: أنه يقوي عقله ويزيده ويثبته، فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب، فإن خاصة العقل ملاحظة العواقب ومرسل النظر لو علم ما تجني عواقب نظره عليه لما أطلق بصره..

الفائدة العاشرة: أنه يخلص القلب من سكر الشهوة

(٤) لزِمَهُ وَأُولِعَ بِهِ، اعْتَادَهُ وَاجْتَرَأَ عَلَيْه،« المصباح المنير» (ص٢٩٤).

ورقدة الغفلة، فإن إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة ويوقع في سكرة العشق..

وفوائد غض البصر وآفات إرساله أضعاف أضعاف ما ذكرنا وإنما نبهنا عليه تنبيها..»[٥].

وفي الختام إنْ كان من جهد يُذْكر في هذه الرسالة فإنما هو من الشيخ أما الجامع لها، فما كان مني إلا التهذيب و الترتيب، بل حاولت المحافظة على كلام الشيخ بحروفه إلا ما يقتضيه المقام من إضافة ما يُربط به الكلام لتمام المعنى، كما أني قمت بالتعليق على بعض المواضع مع إضافة بعض الفوائد التي أراها نافعة والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(٥) «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» (ص ١٠٤) باختصار.

أَبُو عَبْدِ العَزِيزِ مُنِير الجَزَائِرِيّ

abou-abdelaziz@hotmail.fr

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السُّؤال:

ابتُلِيتُ بكثرة المعاصي خاصة من جهة النَّظر، فما نصيحتكم لنا وكيف الطَّريق إلى التوبة؟

الجوابُ:

أسأل الله أن يشرح صدرك للتوبة، ويثبِّتك على الحق والهدى، وأن يوفقنا جميعا لسديد الأقوال وصالح الأعمال.

والَّذي أنصحك به في هذا المقام عدَّة أمور:

الأول: أن تعلم أن الله يراك

أن تتذكر دائما أكبر زاجر وأكبر رادع، وقد اتَّفق أهل العلم على أنَّ أكبر زاجرٍ، وأعظم رادعٍ أن تعلم أن الله يراك، فإذا حدَّثتك نفسُك بمعصية وخطيئة ذكِّرها برؤية الله لك(٦)،

---

(٦) فإن من أسماء الله تعالى (البصير)، ومعناه كما قال الشيخ عبد الرزاق العباد البدر حفظه الله: «الذي يرى جميع المبصرات، ويبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويرى مجاري القوت في أعضائها، ويرى جريان الدم في عروقها، ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السموات السبع، ويرى تبارك وتعالى تقلبان الأجفان، وخيانات العيون...ثم إن لهذا الاسم العظيم مقتضياته من الذل والخضوع ودوام المراقبة والإحسان في العبادة والبعد عن المعاصي والذنوب..

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "راود رجل امرأة في فلاة ليلا، فأبت، فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب، قالت: فأين مُكوكبُها؟! ".

أي: ألا يرانا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ ﴿١٤﴾﴾ [العلق:١٤] وكفى

واطلاعه سبحانه وتعالى عليك، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴿١٤﴾﴾[العلق:١٤] هذا أكبر رادع.

ولهذا ترى أنَّ في القرآن الكريم آياتٌ كثيرةٌ تُختم بـ: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلْعِبَادِ﴾.

فكلما ذكَّر الإنسان نفسه بذلك ردعه وزجره، «من كان بالله أعرف كان له أخوف»(٧) كما قال ذلك أهل العلم

بهذا زاجرا ورادعا» «فقه أسماء الله الحسنى» (ص ١٥٦-١٦٠) باختصار.

(٧) هو من قول أبي عبد الله الأنطاكي كما في الرسالة للقشيري (ص:١٤١).

رحمهم الله.

الثاني: الدعاء(٨)

أن تكثر من الدعاء، ولا سيما التَّعوذ بالله من الشرور، ومن الدعوات المأثورة الثابتة في هذا المقام:

---

(٨) قال الشيخ عبد الرزاق العباد البدر حفظه الله:
«الدعاءُ شأنُه في الإسلام عظيمٌ، ومكانتُه فيه ساميةٌ، ومنزلتُه منه عالية؛ إذ هو أجلُّ العبادات وأعظمُ الطاعات وأنفعُ القربات، ولهذا جاءت النصوصُ الكثيرةُ في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المبيِّنةُ لفضله والمُنَوِّهةُ بمكانته وعظم شأنه، والمرغِّبةُ فيه والحاثَّةُ عليه، وقد تنوَّعت دلالاتُ هذه النصوص المبيِّنة لفضل الدعاء، فجاء في بعضها الأمرُ به والحثُّ عليه، وفي بعضها التحذير من تركه والاستكبار عنه، وفي بعضها ذكرُ عِظم ثوابه وكبر أجره عند الله، وفي بعضها مدحُ المؤمنين لقيامهم به، والثناءُ عليهم بتكميله، وغيرُ ذلك من أنواع الدلالات في القرآن الكريم على عظم فضل الدعاء» «فقه الأدعية والأذكار» (١/ ٢٧٣).

قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سمعي، وَمِنْ شَرِّ بصري، وَمِنْ شَرِّ لساني، وَمِنْ شَرِّ قلبي، وَمِنْ شَرِّ منيي**»[٩].

هذا من الدعاء المأثور الثابت عن النبي ﷺ، فتعتني

---

(٩) رواه أبو داود (١٥٥١) والترمذي (٣٤٩٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٩٩).

قال في «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٤/ ٢٨٦): «(من شر سمعي) حتى لا أسمع به ما تكرهه، (ومن شر بصري): حتى لا أرى شيئا لا ترضاه، (ومن شر لساني): حتى لا أتكلم بما لا يعنيني، (ومن شر قلبي): حتى لا أعتقد اعتقادا فاسدا ولا يكون فيه نحو حقد وحسد، وتصميم فعل مذموم أبدا، (ومن شر منيي): وهو أن يغلب المني عليه حتى يقع في الزنى أو مقدماته، يعني من شر فرجه وغلبة المني علي حتى لا أقع في الزنى والنظر إلى المحارم.

وقيل: هو جمع المنية بفتح الميم أي من شر الموت أي قبض روحه على عمل قبيح ».

الدعاء، ومما ثبت أيضا قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ**»(١٠).

الأمر الثالث: اجتناب مواطن الفتنة أن تغلق المنافذ التي تعرف أنها توصلك إلى الشرِّ والفتنة، اغلق المنافذ لا تلق نفسك في موارد الفتن، ثم تطلب السلامة، بل تجنّب أماكنها(١١).

---

(١٠) رواه الترمذي (٣٥٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩٨).

(١١) فاحذر أخي من الأماكن التي تعرف أنها أماكن يكثر فيها النساء وبخاصة المتبرجات، كالأماكن المختلطة والأسواق وغيرها، وهذا من أخذ الأسباب في اجتناب مواضع الفتن.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة،

واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة.

ولما اختلط البغايا بعسكر موسى وفشت فيهم الفاحشة أرسل الله عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفا والقصة مشهورة في كتب التفاسير.

فمن أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية قبل الدين لكانوا أشد شيء منعا لذلك» «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» (ص٤٠٨).

وقد يلبّس الشيطان على بعضهم فيزور مثل هذه الأماكن بحجة قوة إيمانه - زعم - ثم ما يلبث إلا قليلا فتجده قد أثرت فيه فتنة النساء أيما تأثير والعياذ بالله، وكان الأسلم له أن لا يلج هذه الأماكن أصلا.

قال الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء:٢٨].

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ "المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر إليها، ولا ينتفع بها فأي

الأمر الرابع: الاهتمام بالعبادة

اهتم بالعبادة(١٢)، بكِّر للمسجد ولا تسرع في الخروج

شيء أضعف من هذا" «ذم الهوى» (ص٨٩) للإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى.

وقال طاووس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الآية ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾: "قال إذا نظر إلى النساء لم يصبر" ذكره الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» (ص ٢٠٣).

(١٢) ومن أجمع التعاريف لها ما عرفها به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه إذ قال: «العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له

منه، وأكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى.

ومن اللطائف الجميلة التي لم أتنبه إليها إلا اليوم(١٣)، ولم أكن على علم بها أنه لما **"كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّ نَبِي اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهْوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا**

والصبر لحكمه والشكر لنعمه، والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله.

وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له التي خَلق الخلق لها كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذريات:٥٦]..» « العبودية» (ص٤٤).

(١٣) أي: يوم الثلاثاء ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ.

الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ». وَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّهُ ﷺ: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ وَوَأْدِ الْبَنَاتِ وَمَنْعٍ وَهَاتِ»[١٤].

فسبحان الله هذه لطيفة عجيبة يُتَنَبَّه لها: إذا صليتَ وذكرتَ اللهَ، ومنَّ الله سبحانه وتعالى عليك بهذه النعمة العظيمة، والمنة الكبيرة، احذر، صلَّيتَ وذكرتَ الله وجئتَ بهذه الأذكار، ونهضت من المسجد، تذكَّر كان ينهى ﷺ عن قيل وقال[١٥]، وكثرة السؤال[١٦]، وإضاعة المال[١٧]، وكان

---

(١٤) رواه البخاري (٧٢٩٢) ومسلم (١٣٣٨).

(١٥) هو الخوض في أخبار الناس وحكايات مالا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم.

(١٦) قيل: الاكثار من السؤال عما لم يقع، ولا تدعو إليه حاجة، وقيل المراد به سؤال الناس أموالهم وما في أيديهم.

ينهى عن عقوق الأمهات[١٨] ووأد البنات[١٩] ومنع وهات[٢٠].

فالصلاة[٢١] شأنها عجيب خاصة لمن يبكِّر إلى المسجد،

---

(١٧) فهو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف.

(١٨) اقتصر هنا على الأمهات لأن حرمتهن آكد من حرمة الآباء.

(١٩) هو دفنهن في حياتهن فيمتن تحت التراب وهو من الكبائر الموبقات لأنه قتل نفس بغير حق ويتضمن أيضا قطيعة الرحم وإنما اقتصر على البنات لأنه المعتاد الذي كانت الجاهلية تفعله.

(٢٠) نهى أن يمنع الرجل ما توجه عليه من الحقوق أو يطلب مالا يستحقه.

استفدته من «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٢/ ١٢ ـ ١٣).

(٢١) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصلاة مجلبةٌ للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوِّية للقلب، مبيِّضة للوجه، مُفْرِحةٌ للنفس، مُذهبة للكسل، منشِّطةٌ للجوارح، ممدَّة للقُوَى، شارحِة للصَّدر، مغذِّية للروح، مُنوِّرة للقلب، حافِظةٌ للنعمة، دافعة للنقمة، جالِبة للبركة،

ويطمئن في صلاته، ويأتي بالأذكار الواردة الثابتة، ثم يقوم بهذه الطمأنينة، وبهذا السكون يكون له النصيب الوافر من

مُبعِدة من الشيطان، مُقرِّبة من الرحمن.

وبالجملة.. فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب، وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتُلى رجلان بعاهةٍ أو داءٍ أو مِحنةٍ أو بَليةٍ إلا كان حظُّ المُصَلِّى منهما أقلَّ، وعاقبتُه أسلم.

وللصلاة تأثيرٌ عجيب في دفع شُرور الدنيا، ولا سِيَّما إذا أُعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً، فما استُدْفِعَتْ شرورُ الدُّنيا والآخرة، ولا استُجْلِبَت مصالِحُهُمَا بمثل الصلاة، وسِرُّ ذلك أنَّ الصلاة صِلةٌ باللهِ عَزَّ وجَلَّ، وعلى قدر صِلَةِ العبد بربه عَزَّ وجَلَّ تُفتح عليه من الخيرات أبوابَها، وتُقطعُ عنه من الشرور أسبابَها، وتُفِيضُ عليه موادَ التوفيق مِن ربه عَزَّ وجَلَّ، والعافية والصحة، والغنيمة والغِنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرَّات، كلها محضرةٌ لديه، ومسارِعةٌ إليه» « زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٣٣٢).

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥].

الأمر الخامس: الرفقة الصالحة[٢٢]

أن تحرص على الرفقة الصالحة، وأن تحذر من رفقاء السوء، فإن الصاحب ساحب، وفي رفيقه مؤثر، فاحذر من الرفقة، فكم من رفقة أعقبت رفيقها وأهلكته، وأوردته الموارد، ولهذا قال ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»[٢٣].

---

(٢٢) عَنْ أَبِي مُوسَى رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٦٦٩٢).

(٢٣) رواه الإمام أحمد بهذا اللفظ (٨٤١٧)، ورواه أبو داود (٤٨٣٣)

والترمذي(٢٣٧٨) بلفظ: (الرجل على دين خليله). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٤٥).

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«من أعظم نعم الله على العبد المؤمن: أن يوفقه لصحبة الأخيار، ومن عقوبته لعبده: أن يبتليه بصحبة الأشرار.

صحبة الأخيار توصل العبد إلى أعلى عليين، وصحبة الأشرار توصله إلى أسفل سافلين.

صحبة الأخيار توجب له العلوم النافعة، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، وصحبة الأشرار تَحْرِمُه ذلك أجمع: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]» «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» (ص ١٨٩).

وفيه كلام جميل ذكره الإمام القرطبي في فضل الصحبة الصالحة عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ

ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ [الكهف].

فقال: «إذ كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه جل وعلا، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين، المخالطين المحبين للأولياء والصالحين، بل في هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال، المحبين للنبي ﷺ وآله خير آل» «الجامع لأحكام القرآن» (١٠/ ٣٧٢).

قلت: ومن فقه شيخنا عبد الرزاق العباد حفظه الله إشارته إلى خطر القنوات الفضائية ومواقع الانترنت وجعلها كرفقاء السوء، وقد أشار فضيلته إلى خطرها في مقال آخر بعنوان: «خطورة القنوات الفضائية" فقال:

«إنَّ من يتأمل الأضرار والأخطار التي يجنيها من يشاهد ما يبثّه هؤلاء، يجدها كثيرة لا تحصى وعديدة لا تستقصى، أضرار عقائدية، وأضرار اجتماعية، وأضرار أخلاقية، وأضرار فكرية ونفسية، فمن الأضرار

العقائدية خلخلة عقائد المسلمين والتشكيك فيها ليعيش المسلم في حيرة واضطراب، وشك وارتياب، وإضعاف عقيدة الولاء والبراء والحب والبغض ليعيش المسلم منصرفا عن حب الله وحب دينه وحب المسلمين إلى حب زعماء الباطل ورموز الفساد ودعاة المجون، إضافة إلى ما فيها من دعوات صريحة إلى تقليد النصارى وغيرهم من الكفار في عقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم وغير ذلك.

ومن الأضرار الاجتماعية والأخلاقية ما تبثه تلك القنوات الآثمة من الدعوة إلى الجريمة بعرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب، والدعوة إلى تكوين العصابات للاعتداء والإجرام، وتعليم السرقة والاحتيال والاختلاس والتزوير، والدعوة إلى الاختلاط والسفور والتعري وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، والدعوة إلى إقامة العلاقات الجنسية الفاسدة لتشيع الفاحشة وتنتشر الرذيلة..

ناهيك عما تسببه تلك المشاهدات من إضاعة الفرائض والواجبات وإهمال للطاعات والعبادات، ولا سيما الصلوات الخمس التي هي ركن من أركان الإسلام، إلى غير ذلك من الأضرار والأخطار التي يصعب

وإذا قيل: احذر رفقة السوء، فإنه في زماننا هذا قد استجد نوع جديد من الرفقة والأصحاب لم يكن له وجود من قبل، وهو مصاحبة الإنسان للقنوات الفضائية ومواقع الانترنت، فهذه أصبحت رفيقا لكثير من الناس، يجلس معهم الأوقات الطويلة والساعات الكثيرة، وإذا كانت تلك المواقع أو تلك القنوات التي يشاهدها ويستمع إلى ما فيها مواقع ذات شبهات أو إثارة للشهوات، فما أعظم هذا الأمر لمن يصاحب تلك القنوات وتلك المواقع.

حصرها ويطول عدها ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق]» «الفوائد المنثورة» (ص١١٤-١١٥).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إِتحَافُ الإِلْف

بتَفْسِيرِ آخِرِ آيَةِ سُورَةِ الكَهْف

للشيخ

عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ البَدْر

إِعْتَنَى بِهَا وَعَلَّقَ عُلَيْهَا

أَبُو عَبْدِ العَزِيزِ مُنِيرٌ الجَزَائِرِيّ